

دمعة على رفات السعادة
مجموعة شعرية

الشاعر معتصم الخطيب

الخطيب، معتصم خالد

دمعة على رفات السعادة/ معتصم خالد الخطيب.-عمان:
المؤلف، 2019 () ص.

ر.إ.: 2019/10/5431

الواصفات: /الشعر العربي// الأدب العربي// العصر الحديث/

**لوحة الغلاف للفنان هاشم هديب
تدقيق لغوي للباحثة والمعلمة سارة الخطيب**

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

لا يسمح بتصوير أو نسخ جزء أو كل هذا الكتاب بدون الموافقة
الخطية من المؤلف.

وكل من يخالف ذلك، يعرض نفسه للمساءلة القانونية

أُحْيَيْتُ بَعْدَ مَنِّي

سَأَمْتُ كُلَّتَا يَدَيَّ نَحْوَ هَوَاكِ

شِعْرًا كَتَبْتُ... رَبِيعُهُ يُمْنَاكِ

شِعْرًا يَقُولُ حَقِيقَةً... كُنْتُ الْأَسَى

مُتَمَثِّلًا بِمَلَامِحِ لَوْلَاكِ

قَدْ كُنْتُ صَوْتًا بَانَ فِيهِ نَحْبِي

وَالرُّوحُ فَاثَمَّتْ مِنْ الْأَشْوَاكِ

وَالْقَلْبُ قَالَ بِغَصَّةٍ مِنْ بَعْدِ تَكْ

مِيمٍ: "ضَلَلْتُ وَقَدْ أَرَدْتُ هَلَاكِي

إِنِّي سَمِعْتُ خَطِي الْمَنِيَةَ أَقْبَلْتُ

أَسْأَهْتَدِي وَأَنَا الْفَوَاذُ الْبَاكِي؟"

مَنْذُ التَّقَاكِ فَاثْمَرْتَ أَغْصَانَهُ

(يَا نَفْسُ مِنْ فَرَحٍ فِيَا بَشْرَاكِ)

وَلَبَسْمَةً فَتَزَاخَمَتْ فِي وَجْهِهِ

وَالرُّوحُ قَدْ عَادَتْ عَلَى لِقْيَاكَ

وَصَنَعَتْ فِي نَفْسِي شَمُوحاً شَاهِقاً..

سَلِمَتْ عَلَى هَذَا الصَّنِيعِ يَدَاكَ

* * *

لَمَا التَّقَيُّتُكَ ضَجَّ صَمْتٌ بَيْنَنَا

غَزْلاً تُبَادِلُنِي بِهِ عَيْنَاكَ

حَدَّقْتُ فِي قَسَمَاتِ وَجْهِكَ قَائِلاً

مِنْ دَهْشَةٍ: "سَبْحَانَ مَنْ سِوَاكَ"

أَبْيَاتُ شِعْرِي رَدَّدَتْ بِحُرُوفِكَ

شِعْرِي الَّذِي أَبْيَاثُهُ تَهْوَاكَ

مَنْ لِي بِغَيْرِكَ إِنْ أَرَدْتُ عَشِيقَةً

فِي حَبِّهَا وَوَفَائِهَا إِلَّاكَ

أقبلت يا نيسان

قد رافقتك مجيئها الأحزان

لما أتيت إلي يا نيسان

فملأت حولي بهجةً مُخضرةً

وتمايلت فرحاً بك الأغصان

أقبلت إذ فينا تباعدت الخطى

وتهدمت من حولنا الأركان

أقبلت... قد ملئ الفؤاد من الأسى

والروح والأنفاس والوجدان

والقلب دق أنينه لفراقها

متفجراً في جوفه بركان

فلها مكان لم يزل في القلب خفا

قأ.. لها بين العيون مكان

تزدانُ دون حضور نيسانٍ بها

فإذا أتى، بحرارةٍ تزدانُ

* * *

يا وجنتي وردٍ، ويا ريحانةً

يا عشق قلبٍ في الهوى ولهانُ

هل أذرفُ الحزن السخين بحرقه

فالدمعُ - لو مهما عصى - خوأنُ

سنتظُلُّ ملءُ جوارحي لك بقعةً

في الروح ليس يطولها النسيانُ

وأظُلُّ أرقبُ في الليالي طيفك

وتشُبُّ فيَّ من الأسي نيرانُ

* * *

سيشيبُ شعر الذكريات وتنطوي

لكنها ستعيش يا عمانُ

2012-3-31

رسالة اعتذار

هَلَا قَبِلْتَ الْإِعْتِذَارَ؟..

إِنِّي إِلَيْكَ أَعْتَذِرُ

وَإِنِّي أَرْجُو السَّمَاخَ

فَتَلَّكَ - يَا صَغِيرَتِي - إِرَادَةَ الْقَدْرِ.

الْقَرَبُ أَمْسَى مُسْتَحِيلًا

لَمْ يَعدْ مِنْ شَأْنٍ مَا نَخْتَارُهُ.

مَا كُنْتُ مَخْتَارًا ضِيَاعِي

أَوْ نَحِيْبِي وَالتِّياعِي

الْأَمْرُ فَوْقَ مَا نَرِيدُ..

إِنهَا إِرَادَةُ الْقَدْرِ.

* * *

أَعْلَمُ أَنِّي سَأْتُوهُ فِي غِيَاهِبِ..

وَلَكِنِّي بِهَذَا مُجْبِرٌ

وَأَنْتِي فِي الْبَعْدِ سَوْفَ أَنْكَسِرُ

وَأَنْ دَمْعِي فِي الْغِيَابِ سَوْفَ يَجْرِي

مثل ماء منهمر.

القلب يعلوه النحيبُ حينما في جوفه النواخ

يكاد من فرطِ الدموعِ يفقدُ البصرُ.

الحزنُ كان غائباً

كأنه كان أسيراً عندك

لكن يداهُ حُررتْ

وقيدهُ انكسرُ

بدا كأن الليلَ كانَ دافئاً أسرارهُ

حتى أباحَ للنهارِ ما أباحَ

وحينها بدا النهارُ مظلماً

كأنَّ ليلاً في حناياهُ انتشرُ.

* * *

فَطَعْتُ عهداً أنه مهما جرى

سوف يَظَلُّ أنساً دوماً بِكَ

وأنه على الذي فيه تَبَقَى من بقايا ذكرياتِ عاشها دوماً لَكَ

سوف يَظَلُّ عامراً.

أَنَّ اسمَكَ

سوف تظل ها هنا حروفه في دفتري
أبكيه في قصائد
أخطها من نار شوق في عروقي تستعز.
كان الزمان خصمنا
ولم يكن حول لنا عليه؛ فانتصر
لذا فأرجو العفو يا صغيرتي
وأعتذر
فهذه إرادة القدر.

على ذكراه

هل تنقضي في الأرض ذرات الثرى؟ ...

كذا دموعي الجاريات لا تُعد.

في كل يومٍ أنتظر

من لوعةٍ بي أحضر:

"اليوم قد يعود لي ...

بل في غدٍ ...

بل بعد غد"

طالت.. وحتى اليوم إنني بانتظار شوقه ...

ولم يعد.

الشوقُ يكوي أضلعي ...

حبي له من دون حد

ظلّت بقايا خلفه

من ذكرياتٍ، ليس يُحصيها العدد

ذا عطرُهُ ...

صورَتُهُ ...

هذي رسائلٌ هنا

تغليفُها عبيرٌ ورد

دفاترٌ ... قصائدٌ ...

وذكرياتٌ لا تُعد.

* * *

قد طالَ حُبُّ بيننا

بالرغمِ من متاعبٍ حلتْ بنا:

حماقةٍ، تخاصمٍ، وغيرَةٍ ...

وشايةٍ من أهلِ حقدٍ وحسدٍ

دواؤها بكلمةٍ معسولةٍ

فدامَ فيها حُبُّنا

وعاشَ أعواماً بصدقٍ واحترامٍ

عاشَ في حُبِّ وودٍ

حتى انتهى ما بيننا

و غاب عني وابتعد.
مِنْ كَلِمَةٍ فِي غَضْبَةٍ قَدْ قَلْنُهَا ...
جَرَحْتُهُ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ.

* * *

ذَاكَ الَّذِي قَدْ نَالَ حَبَابًا لَمْ يَنْلُهُ -مُطْلَقًا- أَحَدٌ
ذَاكَ الَّذِي قَلْبِي سِوَاهُ لَمْ يُرِدْ
فَرَسْمُهُ فِي مُهْجَتِي
وَسَوْفَ يَبْقَى غَايَتِي
يُظَلُّ عَشْقِي لِلْأَبَدِ.

أَعْدُ فِي غِيَابِهِ الْأَيَّامَ -إِنْ كَانَتْ تُعَدُّ-
أَسْمَعُ صَوْتَ هَمْسِهِ
يَقُولُ لِي: "أَحْبِكُ"

أَنْظُرُ مِنْ حَوْلِي.. وَلَكِنْ لَا أَرَى أَحَدًا!
أَبْحَثُ مَاذَا أَفْتَقِدُ ...

خَارَتْ قَوَائِي.. مَا مَلَكْتُ لِلْفِرَاقِ قُدْرَةً كَيْ أَسْتَعِدَّ
وَلَا أَزَالُ أَنْتَظِرُ
بَلْوَعَتِي وَحَرَقَتِي

إلى حنانِهِ القديمِ أفتقر.

* * *

يعيشُ كل يومٍ ذِكرُهُ معي
وعندما أرى النجومَ في السماء تستعر

تُضيءُ نوراً خافتاً

مُبَعَثراً كلولٍ حول القمر

يكونُ طيفُهُ معي

واسمُهُ مُلازمٌ توجُّعي

كظِلِّهِ.. وأدمعي

وعَبْرَتِي لا تنقضي ...

تظلُّ مِنْ عينيَّ تنهمر.

* * *

أشكو الأسي في غربتي بالحبرِ من فوق الورق

أكادُ من شوقي إليه أحترق

أراه في وقتِ المغيبِ جالساً خَلْفَ الأفقِ

يمرْحُ.. يزهو ضاحكاً ...

يقطفُ من وردِ الشفقِ.

يا ليتَه يعود لي!
يا ليتنا لم نفترق!
لو أبصرتَ عيناه ماذا حلَّ بي من بعده!
لو أبصرتَ ماذا جرى في بعده!!
يا شهقةً مليئةً بالحزن..
يا عتمَ الليالي ...
يا رمادَ اليأس..
يا وعكةً شوقٍ..!
أخبريه أنني لازلتُ بانتظاره
وأنني في غربتي عن دفتي نبض حبه ...
عن برّه ...
في عمق بحرٍ أختنقُ
ولتخبريه أنني
في البعد عن عينيه -قهرًا- أحترق.

ينبغي

إن أردت البعد عني فارحلي.. هذا لأني
كنت قد أخطأت حقاً قد بلغت العذر مني

ينبغي عجلت حُمي لا لأبقى في تأنٍ
ينبغي كان اختياري غير ما خيب ظني
ينبغي أني اتَّخَذْتُ أذرعِي بالعيش عوني
ينبغي.. لا ينبغي.. هل ينبغي؟؟ دعني أعني

تلك أوهام تهوت خلف أسوار التمني
فوجود في حياتي لك قد أزهق مني
كان قد أزهق روعي فيه، ما أضحك سني
لا أبالي.. إنه كيدٌ ضعيفٌ لم يُمتني
لا أبالي.. فلنثريني أي شيءٍ دلَّ حزني
أي ألوانٍ لطيفٍ خالفتُ مرآةً لوني
سبعةً أبدو بها ... في كلِّ وقتٍ أشرقَ ثني

واسألني عني حياتي
واسألني الأقمارَ في الأفلاكِ والآنجمَ عني
إنَّ حُسْنِي قد تَحَدَى
قد تَمَنَّتْني اللواتي
كُلُّما أَعَدُو فتَبَدُو
مُلِفَتِ الأنظارَ حولي
كم وكَم حَسَناءَ كانت
كم سَهاماً من عيونِ
أَيِّ وَصْفٍ وَصَفْتَنِي
كُلَّ غَزَلانٍ بِسِنِّي
كُنَّ حورَ الأرضِ.. إِنِّي
كُلَّ نَفْسٍ في تَدَنٍ
قد تَمَنَّوا نِصْفَ حَسَنِي
في رِجاءٍ قد دَعَتْنِي
ذُهِلَّتْ.. فَاسْتَهَدَفْتَنِي

لن أرى في البعدِ حزناً
لن أُبالي.. إنَّه كَيْدٌ ضَعِيفٌ لِمِ يُمِثَّنِي
لن أُبالي.. لِمِ أَرُدُّ في العَمْرِ شَخْصاً لِمِ يُرِدُنِي
إِنَّني الآنَ كَمَا
عائِدٌ قَلْبِي لَصَدْرِي
لِمِ يُعاني الجِرحَ لَكِنِ
يُنْبَغِي حِرْصاً، وَإِنِّي
لو تَطَنَّنِي تُحْطِنِي عَن
لن تَرِي دَمْعاً لِعَيْنِي
قَبْلَكَ كُنْتُ... فَاطْمَئِنِّي
بَعْدَ بُعْدٍ طالَ عَنِي
كِي يُحامي وَقَتَ طَعَنِي
لا أوارِي لو تَطَنَّنِي
أَيِّ ذَكَرِي أَدَمَعَتْنِي

أو فراقَ بَلِّ خدي من دموعِ أحرَقْتَنِي
لا تَظُنِّي كنتِ نصفاً لي، ولكنْ كنتِ ثمَني

لا تُساوي الآنَ شيئاً قد تعافى منكِ ذهني

قلتِ لي: "بعدي ستشقى"؟ تلك صدقاً أضحكْتَنِي

يا طبولَ الأرضِ دُقي أيها الأجراسُ رَني
أشبعيني: (ينبغي) ما ينبغي لي، ولتَشُنِّي
ينبغي.. قد ينبغي.. بل ينبغي.. دعني أُغَنِّي

رسالة شكر

أقولها...

من فيض قلبٍ عادَ نبضُهُ بِكِ.

أقولها...

من خافقي، وجرحه

من أحرفٍ في خاطري...

قصيدة..

من حرقتي قد كِدْتُ أُجْبِرُهُ بِهَا...

لكنَّ شيطاني لعينٌ، ماکرٌ، ذكي.

أقولها...

من حاجتي في كلِّ لحظةٍ لكِ

من ألمٍ يبببب بعض ليله بجانبني

من أرقٍ يجول خطوهُ على وسادتي

من ماضياتٍ قبلكِ

وَأْتِيَاتٍ لِّسْتُ أَرْجُو أَنْ تَكُونَ دُونَكَ.

أقولها...

لِكَلِّ جَرَحٍ كُنْتُ قَدْ عَرَسْتِهِ فِي دَاخِلِي..

أَكُنْتُ قَدْ شَكَوْتُهُ، أَمْ أَنِّي لَمْ أَشْتَكِ.

أقولها...

لِكَلِّ مَجْهُودٍ بَدَلْتُ فِعْلَهُ

لِتَقْتَلِي فِي الْبَقَايَا

تَتَّعِبِي فِيَّ ارْتِيَايَ...

فَأَفْرَحِي..

هَا فَانْتَصَرْتَ إِنَّكَ

وَلتَسْخِرِي مِنِّي وَمَنْ هَزَيْمَتِي...

وَلتَضْحَكِي.

أقولها...

مُقَدِّمًا مِنِّي اعْتِذَارًا فَاقْبَلِيهِ

وَكَلَّ لَوْمٍ مِنْكَ لِي فَلتَتْرَكِيهِ

وَلتَتْرُكِي

وسوسةُ الثَّارِ التي يَظْهَرُ عَنفُها على براءةِ العَينينِ.. إذ أن لم
تتلِ بَدا حَياةٍ قد مَضَتْ رِضاءَكَ كامِلاً

ولتتري

ما ليسَ يعني لي ولا يعني لكِ

ولتتري

ما فَعَلَهُ يَهَيِّجُ الشكَّ ... يشبُّ غيرَةً

ويزرعُ الحقدَ بكِ

ما قولُهُ يَظَلُّ كالخنجِرِ مغروساً بصدري حُدُّهُ

فلتتري من يدِكَ.

ولتعلمي بأنه ما انفكَّ قلبي قائماً بحُبِّكَ

ولتفهمني بأنني لازلتُ أهواكِ وأهوى قَربِكَ.

أقولها، مُطأطِناً بالرأسِ.. خافضاً لجهتي

وسائراً ببِطءِ رجلي نحوكِ

أقولها:

"شكراً لكِ"

أرجو العفو

رأيتُ الشوقَ في عينيه يطلبُني
فأنظرُهُ بحزنٍ عاشقٍ في القلبِ يؤلمني
أسيرُ مباعداً في خطوتي عنه ...
ولكنَّ الحنينَ إليه يأخذُني.

* * *

قد ارتسّمتْ بجبهتهِ
لنتعَدَ حاجبيهِ حريقَ غضبتهِ
تعاتبُني:

"أحقاً سوفَ تهجرُني؟!"

* * *

ألمتُ لرعشةِ كانت على شفثيه من حُزنٍ تناديني..
وبعدَ الحينِ والحينِ
يعودُ صداهُ يصفعُني:

"أحقاً سوف تهجرني؟!"

فتتسابُ الدموعُ لكي تلوِّحَ للوداعِ إليه في شَجَنٍ
وتحرقني

فما كان الفراقُ خياراً ما أهوى
فأرجو العفو يا وطني.

دقت الأجراس

دَقَّتْ هِنَا الأَجْرَاسُ فَوْقَ سُبَاتِي

بَدَأَ احْتِضَارُ أَوَاخِرِ السَّاعَاتِ

عَادَ الظَّلَامُ؛ فَإِنَّ مَوْطِنَهُ هِنَا

مُتَرَقِّباً ذَاكَ الرَّحِيلَ الآتِي

سَادَ الأَسَى، ذُبُلْتُ وَرُودِي، قَد نَمَتُ

مِنْ بَعْدِهَا الأَشْوَاكُ فَوْقَ حَيَاتِي

سَكَّتَ اللِّسَانُ وَأُزْهِقَتْ رُوحِي وَقَد

عَصَّتْ إِذَا اخْتَنَقَتْ بِهَا آهَاتِي

أَجَلُ الوَصَالِ لَقَدْ دَنَا ... ذَا حِينُهُ

فَحَيَاتُهُ مَحْدُودَةُ السَّنَوَاتِ

وَهُوَ بِنَا قَدْرٌ وَشَاءَ فِرَاقُنَا

طُوفَانُهُ ... وَآتَى بِبِطْشِ عَاتِ

*

*

*

أَحْبَبْتُ الْقَلْبَ الَّذِي جَهَلَ الْهُوَى

مَنْ قَبْلِكَ، هَلْ تُبْصِرِينَ مَمَاتِي؟

أَوَلَا تَرِينَ تَقْطَعاً لِيُوصِلِنَا

وَتَفَرِّقاً لِمَسِيرَةِ الْخَطَوَاتِ؟

إِنِّي لِأُبْصِرُ مِنْ قَرِيبٍ دَمْعَةً

تَهْوِي بِهَا عَيْنَاكَ فَوْقَ رِفَاتِي

فَتَشُقُّ جِرْحاً لَا رَجَالَ لَشَفَائِهِ

وَتَزِيدُ بَعْدَ سُقُوطِهَا عَثْرَاتِي

مَرَضٌ خَبِيثٌ مَزَقَتْ أَنْيَابُهُ

جَسَدِي ... وَقَدْ بَدَأَتْ هُنَا مَأْسَاتِي

إِنِّي كَذَبْتُ إِذَا ادَّعَيْتُ بِأَنِّي

لَا الْمَوْتُ يَوْمًا قَدْ يَهْزُ ثَبَاتِي

أَنَا - يَا أَنَا - أُمْسَيْتُ حَيًّا مَيِّتًا

وَتَفَرَّقَتْ بَيْنَ الدَّرُوبِ شَتَاتِي

حُزني على عينيك أن تبكي إذا
ما اجتأح موتٌ قاهرٌ ساحاتي
ما الحزن إلا في ابتعادي عنهما
والدمع يكوي سَيْرُهُ وجناتي
أسفي عليك، وليس لي أسف على
الدنيا إذا ما حان يومٌ وفاتي
يا مَنْ لها في القلب أكبر منزلٍ
ولها بعمرٍي أجمل اللحظات
وحبيبة للقلب، نهرٌ فاستقت
مَنْ فيضِهِ إن أظمنت أبياتي
وحبيبة القلب التي لم أستطع
وصفَ لها وتعدت كلماتي
وتقاسمت ثقل الجبال معي، وكان
وجودها سندا لضعف نباتي

أنا إن أَرَدْتُ كِتَابَةً سَتَّخُونُنِي

فِيكَ الْمِدَادُ وَسَائِرُ الْأَدْوَاتِ

أنا إن وَصَفْتُكَ - يا أنا - فَسَتَّحْنِي

لَكَ أَحْرَفِي، وَيَجِفُّ حَبْرُ دُوَاتِي

أنا لَيْسَ لِي سَنَدٌ سِوَاكَ، وَهَالِكٌ

مِنْ بَعْدِكَ يَا نَسْمَةَ النَّسَمَاتِ

* * *

النَّارُ يَغْلِي غِيظَهَا بِجَوَانِحِي

وَالنَّفْسُ يُوْخِزُ عَذْلُهَا فِي ذَاتِي

وَتَبَاعَدَتْ أَجْزَاءُ جِثْمَانِي بِهَا

وَتَحَجَّرَتْ فِي مِحْجَرِي عِبْرَاتِي

مَا لِي سِوَى ضَحِكِ يُوَارِي عِبْرَتِي

فَقُطِلُ الْآمِي مِنَ الضَّحِكَاتِ

هَيْهَاتَ أَنْ تَرَوِي أَسَايَ قَصِيدَةً

إِنَّ الْأَسَى قَدْ صَارَ مِلءَ حَيَاتِي

ماذا أقول لمن أحبك إن أتى
مُتَسائلاً، مُتَسارعَ النَّبْضاتِ؟
ماذا أجيب القلبَ عنك؟ وما تُرى
بَعدي تكونُ عواقِبُ مَولاتي؟
كُلُّ الخلائقِ ذائقونَ ولو أبوا
أو عَمروا.. هيهاتَ مِنْهُ نجاتي
ما كانَ ضِمنَ حسابِهِ الأعمارُ، لا
يَنظُرُ لِوَجهِ هادمِ اللِّذاتِ
سَأغيبُ يوماً، إنَّما سَتَظَلُّ لي
ذكري تَعيشُ بمظهري وِصفاتي
وتَظَلُّ بَعدي لا رَحيلَ لِذِكْرِها
مَسطَورَةٌ بِقِصائدِ كِلماتي
وَأنامُ نَوماً لَيسَ صَحواً بَعدهُ
ويذوبُ في جَوفِ الثُّرابِ رِفاتِي

الحجر

قال لي:

"اكتب عن الحجر"

ما كان يدري حين قال مازحاً

بأنَّ ما يكتبُه لين يدي

قساوةٌ قد أنشأتُ كلامه

وَنَسَجَتِ أَحْرَفُهُ يَدُ الْقَدْرِ

وأنه بعضٌ قليلٌ من حريقٍ يستعر

من بطنِ بركانٍ شرر

وأنَّ ما أكتبُه سبيلُ بَوْحٍ

حينما تُخَلِّفُ الطعنةُ في قلبي أثر

وأني لو لم أُبِحْ بِهِ أكادُ أنفجر.

* * *

"أكتب عن الحجر"

ما باله الحجر؟!

فَمِنْهُ ما مِنْ جَوْفِهِ تَفَجَّرَ النَّهْرُ

وَمِنْهُ مَا تَشَفَّقَتْ ذَرَاتُهُ
وَأَخْرَجَتْ مِنْ جَوْفِهِ الْمَاءَ.. إِذَا أَنْصَتَ لِانْسِيَابِهِ
وَجَدْتَهُ
كَأَنَّهُ عَزْفُ الْوَتْرِ
وَمِنْهُ مَا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ فِيهِوِي هَابِطاً ...
وساجداً يخر.
ما بأله الحجر؟!
تَزِينُ وَجْهَهُ يَدَاكَ حِينَمَا تَضْرِبُهُ
تُعْطِيهِ شِكْلاً يَشْرُحُ الصَّدْرَ وَيُسْعِدُ النَّظْرَ
وَعِنْدَمَا تَضْرِبُهُ لَا يَشْتَكِي
بل يبتهج..
لم يعترض لأنه نفع لنا
وتحت طرق (شوكة المُسَمِّمِ) التي عَدَّتْ تَنْخُرُ وَجْهَهُ صَبْرًا.
ما بأله الحجر?!
تحمله أكفُّ شبلٍ غَضِبَةً لِلَّهِ يَنْتَصِرُ
رمزٌ لشعبٍ ليس في تاريخه قهْرٌ ولا خوفٌ من التعذيبِ والبَطْرِ
ملاذُنَا إِنْ مَسَّنَا الضَّرْرُ

سلاخنا الذي به المُحتلُّ يندحر
فِيهْزَمُ الجَمْعُ ... يُوَلِّونَ الدُّبُرَ
وَنَقْمَةٌ قَدْ نَزَلَتْ عَلَى الْيَهُودِ لَا تُبْقِي بِهِمْ وَلَا تَذُرُ
وَتَصْنَعُ الصَّمُودَ فِي وَجْهِ الْعَدَا
تَجْعَلُهُمْ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلِ مَنْقَعِرٍ.

* * *
ما باله الحجر؟!!

لا يشتكي منه فوادي
لا أعانيه ... ولم أرَ بهِ قساوةً.
عماه ... بالله أجبني ... يا ترى

ما باله الحَجَر؟!
فإنني عن طلبِ طَلْبَتَهُ -يا عم- أعتذر.

يا عمّ قل لي بالأصح:

"اكتبُ عن البشر"

نصيحة

انفضْ غبارَ الضيمِ عنكَ

تكونُ حتماً مَنْ رِيح

كُنْ - يا صديقي - دائمَ الفعلِ المَرِحِ.

* * *

واجهُ صِعباًكَ بالفؤادِ المنشرحِ

وبوجهِ ازدادِ البشاشةِ، وأنشَرحِ

واجعلْ شعارَكَ دائماً:

"طش للصُّبحِ"

يدك وما تعطي

إِنْ كُنْتَ قَوِيًّا فَاقْتُلْنِي
وَإِنْ اسْطَعْتَ فَأَرْهُقْ رَوْحِي
أَغْرُقْ سُنْفِي
أَشْعِلْ بِي نَارًا.. أَحْرِقْنِي
أَعْلَنْ حَرْبًا
اقْصِفْ مُدْنِي
يَدُكَ وَمَا تُعْطِي مِنْ أَلِيمٍ لِي فَأَلْمَنِي
دَوْرُكَ بِالظُّلْمِ إِذَا جَاءَ فَلَا تَرْحَمْنِي
وَإِذَا حَظِي جَاءَ عَلَى الطَّاحُونَ، عَلَيْكَ بِطَحْنِي
إِنْ كَانَ طَرِيقِي مَلَكٌ يَدِيكَ فَفَقِّدْنِي
وَاتْرَكْنِي فِي حَالِ الْقَهْرِ وَحَالِ الضَّيْمِ
إِنْ كَانَ بِيَدِكَ فَأَغْرُقْنِي
اكْسِرْ قَلْبِي

إرْمِ بِهِ فِي قَاعِ الْبَحْرِ..
أَنَا لَا أَخْشَى يَوْمَ الْبُعْدِ
وَقَدْ أَعَدَدْتُ لِهَذَا الْيَوْمِ ...
فَأَنَا أَتَّقِنُ فَنَّ الْعَوْمِ.

أجبني

عَجَلْتِ إِلَيَّ فِي حَزَنِ أَتَانِي

بَلِيلِ حَالِكِ دَاجِ حَزِينِ

فَتَنْظُرِي لِي تَعْظُمُنِي بِعَيْنِ

وَتَنْظُرِي لِي بِأُخْرَى تَزْدِرِينِي

أَتَيْتِ مُحَمَّلًا بِالْحَزَنِ، لَكِنْ

عَصَتْ، مَا طَاوَعَتْ دَمْعِي عَيْونِي

فَحَزَنْ ... فَوْقَ هَمِّ ... فَوْقَ غَمِّ

بِقَلْبِي قَدْ تَدَاخَلَ كَالْعَجِينِ

وَمَاذَا تَبْتَغِي مِنْ كُلِّ هَذَا

وَأَخَاتِمُ الْحِكَايَةَ أَيُّ حِينِ؟

أَجِبْنِي ... إِنِّي قَدْ ضَعْتُ مِنْي

وَإِنَّ الْقَلْبَ أَمْسَى كَالسَّجِينِ

أَجِبْنِي ... إِنِّي قَدْ ضَعْتُ مِنْي

وَمَنْكَ رَبَّتْ عَلَى صَدْرِي شُجُونِي

أَدُورِي فِي الرِّوَايَةِ مِنْتَهَاهُ

ضَحِيَّتِكُمْ؟ أَجِبْنِي يَا قَرِينِي

وعد الكمون

صديقتي ...

الوعد صار مثلما الكمون وعدة

فتبتعد عنا إذا ما تقترب

ميعادة

هيهات أن تطول قربه يد ...

يظل مرتقب

لكنني -صدقا- صدقت في كلامي كليه

وما احتوى الكذب.

* * *

صديقتي ...

هلا اكتفيت من عتابي؟ إنني

يوجعني هذا العتب

فإنني مواطن

اجتأح ليلَ فجره

وانطوى -طيّ السجّل- حُلْمُهُ.

أنا مواطنٌ فقيرٌ... لا يجوز مطلقاً أن أشتكي من قلةِ

إذا نطقتُ قيل لي:

"إنَّ السكوتَ من ذهب"

وإن رفضتُ الظلمَ والضيَمَ ولم أرضَ به..

يُقال عني: "ليس يُعجبه العَجَبُ

ولا الصيامُ في رجب"

* * *

صديقتي ...

لا عاشَ من كان السببُ.

الراحل

قصيدة: (الراحل) ...

استوحيت كلماتها من قصيدة (عاد في كفن) للشاعر: (محمود درويش)

تناقل الناس حديثاً بينهم

عن خبرٍ حزينٍ

عن راحلٍ..

من عمره لم يبلغ العشرين.

عجيباً!!

ما تلك عادةً المسافرين

فلم يخطَّ كلمةً

ولم يقلّ عبارةً

ولم يضع رسالةً لأمه الحنون

تقول: "إني عانداً"

وَتُسَكِّتُ الظنُونُ

مضى بخلسةٍ وكل الأهل نائمون.

ولم تكن زوادةً في يده

أو كان في حوزته شيءٌ سوى سكينٍ

ما ودّع الأصحاب...

عن حاله ما طمأن الأحاب

ما قال شيئاً أبداً

أو سبباً يبرر الغياب.

وأمه...

فوادها قد صار من بعد الغياب فارغاً.

أيامها..

قضتها في عدّ الحصى

وتلفظ الأسماء عدداً من سجلّ الغائبين

- "وا أسفا!!"

تسهبُ في وحدتها...

ويلعن الفراق والنسيان قلبها الحزين.

فوادها قد صار من بعد الغياب فارغاً...

تسأل عنه الليل والجماد والسراب

تسأل عنه النجم والسحاب

تسأل عنه الدرب والزمان والقدر:

"أما رأيتم شارداً مسافراً لا يحسنُ السفر؟"

قولوا لها: "لن تحملي الجواب"

فالجرح فوق الدمع.. فوق الحزن.. فوق الهمّ والعذاب"

* * *

ما زلت حتى انتهاء آخر الضوء الذي يمتد وسط ظلمة الحيّ
الكئيب دائماً أرقبه...

لعله يعود!!

سألت عنه الليل والجماد والسراب

سألت عنه النجم والسحاب

سألت عنه الدرب والزمان والقدر:

"أما رأيتم شارداً مسافراً لا يحسنُ السفر؟"

قد انقضتْ بلا انطلاقنا معاً في بهو نيسان سنين

ما طرقتْ يداه باب بيتنا

كي نوقظ السكون

في رفق الأزهار.. في المحال.. في البعيد

حينما نكون بالوجد وبالشوق مُحَمَّلِينَ

حينما نكون بالأحلام.. بالأمال.. بالريش مُزَّرَّين

بلا مدئ نركض فوق ما تبقى من رفات الحلم لاعبين

في غفوة النور الذي يلهث..

في ذاكرة الخلود..

في صحوة الأنين

يفتش الآتي اتساعاً للخيال قبل أن تحل في أبداننا سكينه الرقود

أودعني حرارة مشغولة بالقلب... ليس تنتهي

لازال في سمعي يحلُّ صوته

كأنه يزورني في كل حين.

مازلت في حديقة المنزل بانتظاره...

كأن طيفاً كان قد أخبرني بأنه سوف يعود.

*

*

*

يا أخوة الفقيد

لا تسألوا متى يعود

لا تكثروا السؤال عن رحيله...

فإنه شهيدٌ

لا تسألوا كثيراً...

بل اسألوا: "متى سينهض العبيد؟"

أهديك كل الشكر

أهديك كلَّ الشكرِ مِنْ قلبي على سوائِكَ

أهديكَ مِنْ جنةٍ

انقلبتُ خرابٍ

وأظلمتُ أنوارُها..

وقد عَدتُ مثل ظلامِ حالِكِ.

أهديكَ مِنْ خافِقِ

يهواكِ دونما أسبابٍ

مَنْ لَكَ كانَ عاشقاً..

وحالُه

ما كان مِنْ حالِكِ

مِنْ منبعٍ للشوقِ قد تَعَلَّقتُ أمامَهُ الأبوابِ

وأرهِقتُ الأمامهُ صميمَهُ

مِنْ حينها قد بَقِيتُ -كرهاً- على ذلكِ.

لا تبتأسن له...

لا تتشغلن به...

لا عليك.. إنه اعتادَ على الغيابِ

لكنه ما كان في حسابِه أن يأتِ في بالكِ.

أَطَعْتُ مِنْ بَعْضِهَا

يا مَنْ إِذَا مَا اسْتَنْجَدْتُ أَحْشَاؤُهُ
مِنْ جَوْعِهَا، لَبَّيْتَهَا ... قُلْتَ: "ابْشُرِي"
وَطَعِمْتَ قَبْلَ بُكُورِنَا، وَعَجَلْتَ لِي
وَأْتَيْتَنِي فِي عَجَقَةِ الْمَتَأَخِّرِ
وَأَنَا إِذَا اسْتَطَعَمْتُ كُنْتَ رَفَعْتَ لِي
مَا بَيْنَ (سَبَابِ) وَبَيْنَ (الْبُنْصِرِ)
رَفَقاً بِمَنْ أَحْشَاؤُهُ قَدْ أَطَعِمْتَ
مِنْ بَعْضِهَا - يَا رَبِّ - كَادَتْ تَهْتَرِي
يا مَنْ إِذَا مَا اسْتَنْجَدْتُ أَحْشَاؤُهُ
لَبَّيْتَهَا ... رَفَقاً بِمَنْ لَمْ يُفْطِرْ

يا ابن أم

إلى أخي: "مؤمن الخطيب"

لا يا ابنَ أمِّ إذا إليك سعى ولم
حزنٌ ثقْلُهُ تَبْحُ؛ فما قد بيح عم
قد أغمضت عيناك لكن حينها
صحت الجروح وفي فؤادك لم تنم
والله إني - يا ابنَ أمِّ - لعالم
إني لأشعرُ في ما بك من ألم
وأراك رمزاً للثبات إذا انقضى
بزماننا عصرُ الثبات على النقم
فوجدتُ فيك جلادةً وتحملاً
ووجدتُ صبراً لا تطاوله أمم
ومراجلاً كانوا قد أفتقروا لها
من يحملون شوارباً بوجوههم

غَطَى ابْتِسَامُ الصَّبْرِ مِنْكَ مَلَامِحَ

الْوَجْهِ الْكَنِيبِ، وَفَوْقَ جِبْهَتِكَ ارْتَسَمَ

وَالنَّاسُ مَا عَادَتْ لَدَيْهِمْ رَحْمَةً

وَقَلُوبُهُمْ غُلْفٌ.. عَلَيْهَا قَدْ خُتِمَ

لَا تَشْكُ قَطُّ لِغَيْرِ رَبِّكَ بَائِسًا

فَبِإِذْنِ رَبِّكَ وَحْدَهُ تَبْدُو النَّعَمَ

وَبِإِذْنِهِ وَبِأَمْرِهِ سَتَزُولُ عَنْكَ

وَعِلْمِهِ - سُبْحَانَهُ - كُلُّ النَّقَمِ

لَا بَدَّ مِنْ فَرْجٍ قَرِيبٍ، فَانْتَظِرْ

مُتَرَقِّبًا، فَلَسَوْفَ يُفْرَجُ كُلُّ هَمِّ

سَتَرِي بِأَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ مَخْرَجًا

وَسَيَنْجِلِي فِي ذَاتِ يَوْمٍ كُلُّ غَمِّ

وَلَسَوْفَ يُنْسَى كُلُّ حَزْنٍ يَا أَخِي

وَلَسَوْفَ تَعْلَمُ كَمَا أَحْبَبْتُكَ يَا ابْنَ أُمِّ

2013-5-10

مثل وقوع السيف

أَبْصَرْتُ بِعَيْنِكَ وَطَنِي
أَبْصَرْتُ بِهَا دُونَ عَيُونِ النَّاسِ بَوْسَطِ الْغَرْبِيَّةِ سَكْنِي.
أَلْمَنِي.. حَقًّا أَلْمَنِي
مَحْضُ خِيَالٍ..
عَنْ عَيْنِكَ رَوَايَاتٌ فِيهِ تَبْعُدُنِي.
لَيْلٌ يَحْكِي قِصَّةً وَهْنِي.
كَمْ أَلْمَنِي!!
حَلْمٌ يَسْرِي
يُمْسِكُ بِيَدِي
وَإِلَى عَيْنِكَ يَسَافِرُ بِي
وَإِلَيْكَ -بَشُوقٍ- يَأْخُذُنِي
لَكِنَّ حَقِيقَتَهُ، أْبَعْدُ مِنْ بَذْرَاعِ حَتَّى لَا.. لَمْ يُوَصِّلْنِي
كَمْ أَلْمَنِي!!

حين هوى حلمي منهاراً
وتمنيث لباسي كَفَنِي!

* * *

يا عشقاً احتلّ حياتي
صاغَ كلاماً في أبياتي
صارَ حروفاً في كلماتي
داهم قلبي..

حتى -قطّ- فما أنذرتني
يا شوقاً دام يُضاحكني
كانت لا تبصر عيناهُ سواي.. فأمسى لا يبصرني.

يا قلباً نام على كفي

كان يراني في وقت اليقظة والوسن
أمسى اليوم -ولم أدرِ لماذا- لم يرني.

يا حباباً فيه - بلا إذنٍ - قد علّقتني

وعيونني كم كنتُ أراكِ بها في ضيقي كل سبيلٍ قد يُسعِدُنِي!

ما أقسى كلماتٍ قيلتْ

في حقي! كانت تصفَعني

لم أدر.. أكانت تعذّلي؟!
أم قد قيلت لي كذباً حتى تغضبني؟
لم أدر القصد بها.. لكن
كان لها وقعٌ إذ قيلت
مثل وقوع السيف البتار على بدني..
كانت كلمات تسريّ الآماً داخلَ جسدي
تحتلُّ جميعَ سراييني
وتخطُّ برجليها قلبي..
تنتشرُ وتسحقُ أجزائي
فشعرتُ بها كضجيجِ دوى في أذني
فاهتزّت به رأسي ألاماً ... كم أزعّجني!!
قلبي ما عاد به نبضٌ ...
بدأتُ تتباطأُ أنفاسي ...
صار بها ثقلٌ يقتلني
وقوأي انهارتُ إذعائاً ...
خارتُ..
قد بدأتُ تخذلّني.

أشعرُ برداً يكوي بدني...
وشعرتُ بروحي تتَمَرَّقُ في حنجرتي
أشعرُ أنّ ملاك الموتِ أتى يطلبني.
كم إنني محتاجٌ لهدوءِ القبرِ وخلوّتهِ...
فضجيجُ الدنيا تُعَبِّني.

2016-1-18

يا عاذلاً

يا عاذلاً لي إنني
قد تهتُ عنكَ.. فذُنِّي
فِيدي إِلَيْكَ قَصِيرَةً
والبعدُ عنكَ أذُنِّي.
أرِنو إلي أفقٍ بعيدٍ في المدى..
متمعناً برسومِهِ
لأراك فوق نجومِهِ...
فأعودُ لي وألومُني.
* * *

يا عاذلاً قد تهتُ عنكَ فكان لا عيشٌ هنيء!
وتركتَ في قلبي بقايا باقياتٍ..
عنكَ كلَّ ليلَةٍ يسألنني.
إنَّ فيكَ يوماً لم أعش..

ستعيش في قلبي وتبقى دائماً في أعيني.

كن في غيابي عن ترابك في يقينٍ أنني

سأعود مشتاقاً إليك بحرقهٍ يا موطني

وأظل منتسباً إليك حقيقةً ...

وأظلُّ أفخرُ أن لحمي من ترابِ أردني.

العبارات الأربع

ردُّ على قصيدة:

عذراً يا (ياسر) عن قولي

فإليك عباراتي الأربع

اقبلها.. أو لا تقبلها

فالحقُّ بيارفُهُ تُرفَع

فالأولى: لا عاشتْ أُمَّم

بأمانٍ مَغشوشٍ تُخْدَع

تعتنقُ الصمتَ وذلتُهُ

وكرامتها منها تُنزع

فضياعُ القدسِ بأيدينا

أمسى الغاصبُ فيها يَرْتَع

نركعُ للغاصبِ، وننادي:

"لن نركع أبداً ... لن نركع"

نرضى -طوعاً- بهزيمتنا

إن نهتف: "لا ... لن نتضعع"

ما كان الميثُ توقظه

صرخاتُ الشعرِ ... ولا تُسمع

أُفيدُ المشطُ وجودتُهُ

إن كانَ المستخدمُ أصلع؟!!

أما الثانية: فهل مغزى

أو هدفتُ في الردِّ فينفع؟

أما الثالثة: فذا خُلِقَ

في قولك فيه تتمتع

حَسِنُ ألفاظك إن جادلت

فلفظ السيئ لا يُقنع

أما الرابعة: أذا شعرتُ؟

يا (ياسرُ) عن هذا فارجع

فالشعرُ معانٍ.. أخلاقٌ..

ومشاعرُ روحٍ تتلوع

والبحرُ بشعركِ مكسورٍ ...

بل مشلولٌ ... بل هو أفضع

فالمُحدثُ فيه لقد أمسى:

"حركاتُ المحدثِ تتوجع"

حَسِنَ أَلْفَاظُكَ يَا هَذَا

وَالسَيِّئُ ذَا عَنهُ فَأَقْلِعِ

أَبْوَابَ الْفِتْنَةِ مُشْرَعَةً

وَلَنَا مِنْ قَبْلُ بِهَا مَصْرَعٌ

بِيَدَيْكَ فَعَلِّقْهَا وَاجْعَلْ

جُهِدَكَ فِي أَنْ لَا تَتَشَرَّعَ

وَإِلَى الْحَسَنِ سَارِعٌ.. واحذر

فِي قَوْلِ السَّوْءِ تَتَسَرَّعُ

فَإِذَا بِهِجَائِي لَكَ رُدٌّ

فَمَقَامِي عَنْ هَذَا أَرْفَعُ

رجائي عيسى الملك

قل يا رجائي يا ابن عيسى الملك

يا ضوءَ نجمٍ حين يسطعُ في الفلكِ

هل لي بأن أسردُ إليك قصيدتي؟

هل لي بأن أرقى إليك لأسألك؟

بالله قل لي ما الذي بك جاء لي

من ذا الذي - بالله قل من - نزلك؟

وكانما من فوق رأسك ريشةٌ

وكانَّ واسطةَ الوزيرِ أو الملكِ

نزلتَ قبل الدورِ لي (كبةً بلا)

وأتيتَ دونَ مُسبقٍ ... ما أرزلك!!

ولك التوائفُ كالتلالِ و (Expired)

وجميعُ ما في غرفةِ الإرجاعِ لكُ

رفقاً بـ(تاع الإستلام) فإنه

يا صاحبي من ضغطِ شغلٍ قد هلكُ

آه على هذا الفراق

هل أستطيع سوى التزامي مقدي

والبوح للأوراق من أسراري؟

هل خارَ مَنك؟ هل تراجعَ صبرك؟

يا نفسُ هل فاخترتِ أن تنهاري؟

غضبي يقودُ النفسَ دونَ إرادتي

وبغيرِ أسبابٍ تُحيطُ جداري

أبشدةٍ حمقاءِ دستِ كرامةٍ

وبغضبةٍ ما صاحبتِ أعداري؟!

ففراقها جعلَ الفؤادَ كصخرةٍ

وتزاحمتُ فتبعثرتُ أفكارِي

فلطالما همي شكوتُ لها، ولو

قد كنتُ أحرقها بقدحِ النارِ

فَإِذَا انْتَهَيْتُ وَبُحْتُ مَا فِي دَاخِلِي
فَأَدْوَسُهَا دَوْسَ الْمَعِيبِ الزَّارِي
فِي كُلِّ يَوْمٍ كُنْتُ أَنُهِى عُلْبَةً
مُتَلَذِّذًا وَمُعَلِّلاً أَشْعَارِي
وَفِرَاحٌ وَقَتِي كُنْتُ أَمْلُوهُ بِهَا
لَوْ كُنْتُ أَمْلُوهُ مِنَ الْأَنْكَارِ
مَا عَادَ يَكْفِي - حِينَ بَأْسٍ - إِنْ أَرَادَ
مُوجِهاً مَقْدَارَهَا دِينَارِي
وَمَخَالِبُ النَّدَمِ الَّتِي قَدْ نُشِبَتْ
مَنْ غِيظَهَا مِنْذُ اتَّخَذْتُ قَرَارِي
قَدْ صَارَ بَعْدَ فِرَاقِهَا مُتَجَاوِزٌ
حَبِي لَهَا خَوْفِي مِنَ الْأَخْطَارِ

عَيْنَايَ فِي هَذَا الدِّخَانِ فَحَدَّقْتُ
بِشَهِيَّةٍ لِمَصَابِهَا الْغَدَارِ

آه على روعي التي أَلْفَيْتُهَا
مغمورةً بسحابةِ السيجارِ
آه على هذا الفراقِ فإني
بفراقِها أمسيْتُ كالمسماِرِ
في حيرةٍ تتأبني... ولسوف أنُ
تتبعُ الأنفاسُ في مشواري
ويزيدني التفكير عند ذهابه
وإيابه، فيكون كالمنشارِ
لو كنتُ أعلمُ في الفراقِ مصيبةً
لأخذتُ من هذا الفراقِ حذاري

يقولون

يقولون: "حزنك في حشائك داره"

ولم يعلموا أنني حَلْتُ بداره

يقولون: "حسبك ما تظاهر للورى"

ولم يحتسوا جمرأ يشيط بداره

يقولون: "هون في الفواد مصابه"

مصاب به ما كان منك خياره

إذا الجدُّ واعدني بسطت له يدي

فأرقبُه في البأس رعم مكارهي

فأنتظرُ الآتي على عجلٍ به

فيُخلفُ موعدَ ما أنا بانتظاره

فَبُحْتُ بما يلقاه قلبي بعدما

تغيرتُ خلفَ اللهُو بعدَ صراره

إلى عبد الحميد

أصَبَاتُ يَا عَبْدَ الْحَمِيدِ *** وَتَبِعْتَ دِينَهُمُ الْجَدِيدُ؟
أَسَمِيتَ مِنْ دَرَبِ النُّضَالِ فَسِرْتَ فِي دَرَبِ الْعَبِيدُ؟
أَظَنَنْتَ أَنَّ الْخَيْرَ مَعْقُودٌ بِنَاصِيَةِ الْبَعِيدُ؟
أَشَعَرْتَ حِسًّا مُرْهَفًا *** فِي ذَلِكَ الْحَسَنِ الْبَلِيدُ؟
أَرَأَيْتَ وَجْهَ الْحُسْنِ فِي *** وَجْهِهِ بِهِ قَبْحٌ شَدِيدُ؟
هَلْ أَبْصَرْتَ عَيْنَاكَ مَا *** لَا فِي الْوُجُودِ لَهُ وَجُودُ
فَدَعَوْتَ لِلطَّاعُوتِ فِي *** سَحَرٍ وَأُدْبَارِ السُّجُودِ
وَأَنَا ظَنَنْتُكَ عَنْ سَبِيلِ الْمَخْلِصِينَ فَلَنْ تَحِيدُ

حالة مُقَرَّرَة

في حالةٍ مُقَرَّرَة

معلومةٍ منتَظرةٍ

أبدو لِلحظةٍ بها

كعبوةٍ مُنْفَجِرةٍ

ذومزحةٍ ثقيلةٍ

والعفوُ عندَ المقدرة

لكنني قد (زدتها)

في ساعةٍ مُعَسَّرةٍ

ضربتُه مُوانياً

مِمَّا أفاضَ ضَجْرَه

فَلأمني بِنَظرةٍ

مليئةٍ بالـ(كشرة)

وقال لي في حينها:

(خ..... ع منظرِكَ خ.....)

أبدعت حين اخترت

حين طلبت مني ردًا على قصيدة مختارة..

يا صاحبي أبدعت حين اخترته

كلماته قد حرّكت وجداني

شعرٌ بروحٍ - ليت شعري - حياً

يبتاع من رُوحٍ ومن ريحانٍ

لكنني لم أمتك ردًا على

هذا الكلام، وليس بالإمكان

ما كان يبلغ مستواي لمثله

فاطلبه من إبداع شخصٍ ثانٍ

ضمد جروحك

ضَمِدْ جُرُوحَكَ وَاسْتَقِمْ يَا قَسْوَرَةَ

أدبر.. فَمَنْ خَيْرًا أَتَى، شَرًّا يَرَهُ

ضَعْ عَنْكَ مَا قَدْ أَثْقَلَتْكَ هُمُومُهُ

وَدَعْ الْأَمَانِي؛ فَالْتِجَارَةُ خَاسِرَةٌ

وَأَبْدَأْ طَرِيقًا غَيْرَ تِلْكَ فَإِنَّهَا

قَدَمَاكَ فَوْقَ ثُرَابِهَا مُتَعَثِّرَةٌ

أَهْدِافُهَا مِثْلَ السَّرَابِ بِقِيَعَةٍ

مِنْ ظَمَأَةٍ مَاءً فَتَحَسِبُ مَنْظَرَهُ

أَحْلَامُكَ الْوَرْدِيَّةُ أَنْقَلَبَتْ أَسَى

أَمَسَتْ عَلَى أَرْضِ الزَّمَانِ مُبَعَثِّرَةٌ

فِي مَلْعَبٍ غَيْرِ الَّذِي تَلْعَبُ بِهِ

يَا فَارِسَ الْبِيدَاءِ أَصْبَحْتَ الْكُرَّةَ

صارتُ عُبَيْلَةً للغريبِ وأنتِ أصد

بحتِ الطريدَ وقد فقدتِ السيطرة

ضَمِدْ جروحَكَ وانسحبِ ... لا تلتفتِ

فَعُيُونُ عَبِلَةٍ لم تعد لك مبصرة

لا تُشْهَرَنَّ لأجلِها سيفاً إذا

غَدَتِ الدِّمَا يومَ اللقا كالمعصرة

لا تَرُجْ بِسَمَةِ تُغْرِها يوماً؛ فلن

تأتيك ضاحكَةً بهِ مُسْتَبْشِرَةٍ

يا فارسَ البِيداءِ عِبلَةٌ لم تُعُدْ

بجمالِ شِعْرِكَ -مطلقاً- مُتأثرة

وشجاعةٍ ضُربَتْ بها الأمثالُ.. إن

أقْبَلْتِ كُنْتَ كما رياحُ صرصرَةٍ

كُلُّ الوجوهِ إذا أَّتَتْكَ بحينِ بأسِ

كُلُّها وألَّتْكَ -خوفاً- مُدْبِرَةٍ

إِنَّ الشَّجَاعَةَ لَيْسَ تُطْعَمُ جَائِعاً
وَالشَّعْرُ لَا يُعْطَى ثِيَاباً فَآخِرَةٌ
وَالْعِلْمُ لَا يُبْنَى بِيوتاً ... صَارَ فِي
هَذَا الزَّمَانِ مَسَاعِيّاً لِلثَّرِثَةِ
وَالْحُبُّ لَا يَكْفِي لِتَمَلُّكِ قَلْبِهَا
فَعِيونُهَا - مَهْمَا بَدَأَ - لَنْ تُبْصِرَهُ
يَا أَيُّهَا الْفُلُحَاءُ صرْتُمْ كَجَيْفَةٍ
عَبْداً ذَلِيلاً صَاغِراً مَا أَحْقَرَهُ !
فَحُطَامُ نَفْسِكَ مِنْ يَدَيْكَ وَمَا جَنَّتْ
وَشَمُوخُ رُوحِكَ أَنْتَ مَنْ قَدْ دَمَّرَهُ
النَّاسُ غَيْرَ الْمَالِ لَيْسَ يُفِيدُهُمْ
وَقُلُوبُهُمْ مِنْ حُبِّهِ مُتَحَجِّرَةٌ
مَنْ كَانَ لَا مَالَ لَدَيْهِ فَإِنَّهُ
لَا مِنْ سَبِيلٍ عِنْدَهُ أَوْ مَقْدَرَةٍ

هيا انسحب؛ فالحربُ ليست حربنا
ولئنُه واحسبم عنك تلك المسخرة
يا أيُّها الفلحاء شعرك شائباً
قد صار ... إنَّ العمرَ ذا ما أقصره!
أفنيته في حُبِّ عبلة كُله
من بدئه حتى بلغتْ أوخره
وقريرة نامتْ عُبيلاً عيونها
خلَّتْ عيونك في الليالي ساهرة
قد خلَّفتْ جرحاً لَدَيْكَ وراءها
وعلى فؤادك مُحزناً ما أعصره!
ضاعت عبيلةً واستُحِلَّ فؤادها
لم يبقَ شيئاً بعدها كي تخسره

يا فارساً كَفِيفَ دموعِكَ وانسحبِ
ضَمِدْ جروحَكَ واستَقِمِ يا قسورة
لم تبقِ سطرًا في القصيدِ ولم تخطِ
دموعَ عَيْنِكَ أو دماؤكَ أسطرَه
لم تُبْقِ مِنْ حُزْنٍ لِمَنْ حُزْنٌ بِهِ
لم تُبْقِ دمعاً أو دماً في المحبرة
بيديك فاجمَع ما صنَعْتَ مفاخرًا
واجعلْ لها في قعرِ صدركِ مقبرة
وأفِقْ من الوهم الذي تحيا به
فقد ارتكبتِ بحقِّ قلبكِ مجزرة
ولتَبْتَلِغِ أبياتَ حزنِكَ صامتاً
كَفِيفَ دموعِكَ وانسحبِ يا عنتره

إلى من يهمه الأمر

عَلَيَّ ادَّعَتْ وَنَعَتْنِي ابْتِهَارًا

شَقِيقَتُهُ كَذِبًا، لَا ابْتِيَارًا

وَأَبَدَتْ بَعِينِي إِعْجَابَهَا

وَأَبَدَتْ بِخِيفَةِ ظَلَمِي أَنْبِهَارًا

رَأَتْ فِي فَارِسٍ حُلْمٍ كَأَنِّي

كُنْتُ نَصِيبًا لَهَا وَاخْتِيَارًا

إِذَا ... فَلِزَامًا إِذَا مَاتَ غَلَاً

وَأَشْعَلَ حَقْدًا وَأُضْرِمَ نَارًا

وَحَتْمًا فَسَوْفَ يَجَنُّ جَنُونَهُ

وَيَبْدُو كِفَاقِدِ عَقْلِ وَدَارًا

سَيَسْعَى لَوْضِعِ الْأَذَى فِي طَرِيقِي

يَهْمُ بِذَلِكَ لَيْلًا.. نَهَارًا

ويبدأ ردها بكلّ اللغات

نهيقاً.. نباحاً.. قباحاً.. خواراً

وَمِنْ أَيِّ فَعْلٍ.. وَمِنْ أَيِّ قَوْلٍ

سَيَخْلُقُ مِنْ دُونِ شَيْءٍ شِجَارًا

تَضِيقُ بِهِ الْأَرْضُ مِنِّي، فَيَعْلُنُ

بالقولِ كرهاً به لي جهارا

أنا لا ألوئك من بعد عارك..

حَسْبُكَ مِنْ بَعْدِ عَارِكَ عَارًا

وإني أقدم - إن كنت يوماً

مَسَحْتُ بِكَ الْأَرْضَ - مِنِّي اعْتذارًا

فكن مثلما شئت ... لست ألوئك

كن عاجزاً استبيح فئارا

وكن كرهاً لي ... كن مُبْعَضاً ...

عدواً أراد قتالي، فخارا

وأذعن مستسلماً عاجزاً

وأدبرَ خوفاً ولأذ الفِرارًا

وَقُلْ بَعْدَ أَنْ قَدْ هَزَمْتُكَ أَنْتَ

حَقَّقْتَ عِنْدَ لِقَائِي انْتِصَارًا

وَكُنْ غَاضِبًا مِنْ وَجُودِ ثَقِيلٍ

عَلَيْكَ.. وَخَلَّفَ فِيكَ انْكَسَارًا

حَسُودًا.. حَقُودًا.. كَمَا شِئْتَ كُنْ

وَكُنْ -بَعْدَ مَوْتِكَ غِيظًا- حَمَارًا

دمعةٌ على رفات السعادة

أنا أقبلُ... ..

سأبدلُ كُلَّ وسعي ... كلَّ جهدي ... كلَّ طاقاتي

لكي أَرْضِيكَ

أُسَخِّرَ كلَّ أوقاتي

لِإِسْعَادِكَ

وفي عينيكَ أَكْتُبُ كلَّ أبياتي..

أنا أقبلُ.

أنا أقبلُ..

بأنَّ آتِيكَ

بما تَحْتَاجُهُ من قِبَلِ أَنْ تَسْأَلَ.

أنا أقبل
بأن أعطيك
حياتي ... كل ما فيها
بماضيها
وحاضرها
وآتيها
وتبقى أنت زهرتها
ومن عيني أسقيها
تظل الكل لي فيها
تكون ربيعها الأجل
وأكتم غضبتي دوما
وأترك من يدي العذل واللوما
وإنسانا سأبدو آخراً في القادم المُقبل
وأن أجعل
حواسي الخمس حراسا

وَأَنْ أُشْعِلَ

شموعي عَشْرَةً لَتَكُونَ بَيْنَ يَدَيْكَ نِبْرَاسَا

وَأَنْ أَفْعَلُ

كما تهوى ... كما ترضى ...

أنا أقبل!!

ولكني ... أنا أرجوك لا ترحل

أنا أرجوك لا يوماً تُجَافِينِي

فإنَّ جفَاكَ لِي مَقْتَلٌ

أنا أرجوك ... لا ترحل.

* * *

يَمُرُّ العَمْرُ ... يَوْمٌ بَعْدَهُ يَوْمٌ

ولا أدري

بما يخفيه لي قدري

يَمُرُّ العَمْرُ ... فِيهِ أَسِيرٌ مُنْتَظَرًا نَهَائَتَهُ.

فيا أسفا على قلبِ
تواجدُهُ يُخَفِّفُ جُلَّ الآمِي
ويطرُدُ كُلَّ أحرَانِي
ولي رُوحٌ..

سترجع ابتسامتها إذا رجعا.

ويا أسفا على عينِ
إليها مقلتي - مِنْ نَظَرَةٍ بالعشْقِ لي - تسعى
على نفسِ

وفيها طيبُ أصلٍ قد غدا طبعاً
على عمرٍ..

تربينا على يدهِ

نشأنا بذرةً فيهِ

ورغمَ جفافِ تربتهِ

فكنتَ الروحَ نُحييهِ

وأجمهُه يواسينا لنقضيهِ

معاً فيه ترعرعنا

يداً بيدٍ على الألام فيه معا.

ويا حزني على قلبٍ

يننُّ صميمه وجعا

رَمْنُهُ يَدَاكَ فِي الْأَهْوَالِ إِذْ تَرَكَتَهُ مُنْفَجِعَا

ويا حزني على عينٍ قد اشتاقتُ

أصابَ غفاءها أرقُّ لما لاقْتُ

تَرْفُفٌ عَلَى غِيَابِ عَيْونِكَ الدَّمْعَا

على طِفْلَيْنِ..

تَجْتَمِعُ الْبِوَاعُثُ لِلسَّعَادَةِ إِنَّهُمَا اجْتَمَعَا

على كلماتٍ اخْتَنَقَتْ بِعَبْرَتِهَا

وأحلامٍ

تَهَاوَتْ فَوْقَ تَرْبَتِهَا

على نفسٍ

قَدْ احْتَرَقَتْ بِحَسْرَتِهَا

وَضَلَّتْ فِي طَرَائِقِهَا
ضِيَاعٌ صَارَ سَائِقُهَا
وَلَا زَالَتْ
تَرَى فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ
وَتُبْصِرُ فِي حَرَائِقِهَا
نَعِيمًا ضَاعَ مِنْ يَدِهَا ...
نَعِيمًا، تَحْتَ ظِلِّ جَنَانِهِ عَاشَتْهُ مِنْ أَعْوَامِهَا سَبْعًا.

أعتذر

أنا أعتذر
بأنّي اعتزلتُ نضالي
وأنّي كسرتُ نبالي
وأنّي ابتلعتُ نعالِي
فبأنّي أضعت المفرّ.

أنا أعتذر
لنفسِي... لشعبي
لدينِي... لربي
إلى موطني إنني أعتذر
فليس أمامي حلولُ آخر .

أنا أعتذر
فبأنّي سأحمي عروش الطغاة
وأقضي الحياةَ

فداء النغالِ

وأحرسُ أمنَ البغالِ

وأفدي البقرِ

فإني اضْطُرْتُ

به.. وانجبرْتُ

وليس أمامي سوى ما اقترفتُ

واعلم أني بهذا ارتكبتُ

جريمةً عمري.. وإني أقر.

أنقذني

أنتَ في حُسْنِهَا الجاذِبِ

أنتَ في حزنِها الشاحبِ

أنتَ لي كي تؤنِّسني

بفعلِ حنائِها الكاذبِ

وإنِّي غارقٌ فيها

وفي غَيْبِوْبَتِي غائبِ

إلى حَتْفِي تُجَرِّجُني

فأنقِذني (أبا غالب)

أنا في -شِدَّتِي- مَثَلٌ

ولا -في البأسِ- لي غالب

ولكن قوَّتِي ضَعُفَتْ

فيا عيبٌ على الشاربِ

وأكتافِ لها عرضٌ

من الجانبِ.. إلى الجانبِ

فحربٌ لم أعد لها

وليس مَفَرٌّ لِلْهَارِبِ

قليلُ المالِ، في فقرِ

حزينٌ.. عاقِدُ الحاجِبِ

حقيرُ النفسِ.. مختنقٌ

ومُفتَقِرٌ إلى الراتبِ

فَوَا أَسْفَا عَلٰى جُهْدٍ

بِلَا تَمَرٍ لَّهُ ذَاهِبٍ

فَلَا عَاشَتْ بِلَدَّتِهَا

وَمَلْعُونٌ أَبُو الصَّاحِبِ

فَإِنَّ حِكَايَتِي حَسَدٌ

بِهَذَا الصَّاحِبِ السَّاجِبِ

وَإِنَّ مَصِيرَهَا مَوْتٌ

فَأُنْقِذْنِي (أَبَا غَالِبِ)

تمام السعد

أنانيُّ بِحُبِّي ... ذا لأنِّي

بَلَوْتُ النَّاسَ خِدْنًا بَعْدَ خِدْنِ

فَلا لِلنَّفْسِ غَيْرِ النَّفْسِ خِلٌّ

وَخَلًّا لِمَ - سَوَى قَلْبِي - يُرَدْنِي

وَإِنِّي أَجْزِي عَن وَدِّ بَوْدِ

كَمَا الْأَيَّامُ دَهْرًا عَلَّمَتْنِي

يُحَيِّرُ ذَا الْعَدَاوَةِ حَسَنُ خُلُقِي

وَيَلْقَمُهُ حِذَاءً حَسَنُ ظَنِّي

وَرُبَّ مَقُولَةٍ قِيلَتْ بِحَقِّي

مَنْ ابْنِ عَدَاوَةٍ قَدْ أَنْصَفَتْنِي

وَذُو التَّهْدِيدِ فِي الْهَيْجَاتِ تَرَاهُ

يَغِيبُ مُوَلِّيَ الْأَدْبَارِ عَنِّي

أَخاطِبُ كُلَّ مَخْتَالٍ فَخَوِرٍ
يُهُمُّهُمْ ظَنُّ أَنْ قَدْ نَالَ مِنِّي
وَأَنْسَى ذَنْبَ مَنْ يُخْطِئُ بِحَقِّي
وَأَغْفِرُ زَلَّةً لَوْ أَعْضَبْتَنِي
وَإِنْ أُخْطِئُ أَبَادِرُ بِاعْتِزَارِي
وَأَشْكُرُ فَضْلَ أَهْلِ الْفَضْلِ إِنِّي

* * *

سَيَأْكُلُ - فِي غِيَابِي - النَّاسُ لِحْمِي
إِذَا دَخَلَ الْمَجَالِسَ أَهْلُ ضَعْفِي
فَلَا يَزِدَادُ مَنْ يَغْتَابُ قَدْرًا
وَعَضُّ الطَّرْفِ لَا يَنْقُضُهُ مِنِّي
وَأَهْلُ الْحَقْدِ حُسَّادِي كَثِيرٌ
وَقَدْ أَفْنَوْا حَيَاةً بِالْتَمَنِّي

وليس يُهمني كرهى وبغضى

ولم يشغل حديثُ الناسِ ذهني

ملأتُ صحيفتي من غير جهدٍ

مِنَ الحَسَنَاتِ مِنْكَ لَقَدْ أَتَّيْتُ

فَقُلْ مَا شئتَ بهتَاناً وَزوراً

وَمَا أُوتِيتَ شَيْئاً بَعْدَ رِذْئِي

* * *

تَمَامُ السَّعْدِ فِي صَبْرٍ وَشُكْرِ

وَلِي رَبٌّ لِنَفْسِي لَمْ يَكُنِّي

وَمَنْ نَجَا مِنَ الْعَمْرَاتِ نَوْحاً

سَيُصْلِحُ - لَوْ تَدَاعَى النَّاسُ - شَأْنِي

فَدَرَبُ الْمَوْتِ يَعِشُّهُ فَوَادِي

بَدَأْتُ بِرِحْلَتِي مِنْ صَغَرِ سَنِّي

لو اجتمعوا جميع الخلق ضدي

وأهل الأرض إنسيّ وجني

لو اتّحدت قواهم واستعدتّ

لنُسقطني بها ما أسقطني

سألقي النازلات بحدّ سيفي

ولو إرباً سيوفاً قطعتني

فلا سيفٌ سيهزمني بضربٍ

ولا قهرٌ تهاوى منه متني

ولا ظلمٌ سيحنيني بعجزٍ

ولا ضيمٌ سيُشعرني بحزنٍ

أخشى الفقرَ منه أموتُ جوعاً

ورزقي ليس ينقصه التّائي؟

أخشى الموتَ؟ لي أجلٌ مسمى

فكم موتٌ أتاني لم يمتني

تمام السعد في صبرٍ وشكرٍ

ولي ربُّ لنفسي لا يكلني

سيشرحُ - إنَّ يضيقَ الحالُ - صدري

ويُصلِحُ - لو تداعى الناسُ - شأني

على أعتاب بيت

على أعتاب بيتٍ كان لي يوماً

أعادتني معالمه إلى الماضي

فهذا البيتُ أعرّفهُ ...

ولكنّ كان يبدو ليس يعرفني.

هنا سكني ...

فهذا الحائطُ المبنِيُّ صنعُ يدي

وأشجارٌ تُحيطُ بهِ غراسُ يدي

وأحجارٌ، نَقَشْتُ على قساوتِها:

"أنا باقٍ إلى الأبد"

هنا وتدّ..

طَعَنْتُ بهِ ترابَ الأرضِ حينَ أهَلْتُ مِطْرَقَتِي على الوَدِّ

هنا بيتي وميلادي ...

هنا وطني!!

أَلَسْتَ الْآنَ تَذْكُرْنِي!؟

* * *

غزاني الشيبُ في رأسي، وفي قلبي، ووجداني

غريبُ الدارِ كم يشتاقُ عودتَهُ

كما قد كان طفلاً في زوايا بيته الحاني

فهذا دفتري.. هذي رسومٌ كنتُ أرسُمها

هنا مشطي ومرآتي

هنا فرشاة أسناني

وتلك كتابتي فوق الجدار، تكادُ أن تُمحي

ويعلوها غبارٌ فوق جدرانِي

وذا صندوقُ ألعابي

هنا كرّاستي.. كتبِي

هنا قلّمي وألواني.

وأذكرُ عندما غادرتُ هذا البيتُ

وقفتُ ببابهِ أبكي دموعاً طالما عاندتها وعصيتُ

وقفتُ ببابهِ أبكي ...

فهذا حالٌ استثنيتُ

فما امتلكت جفوني أي مَقْدِرَة
ودمعي كان يتبعه نحيبُ الصوت حين بكيت.
على أعتاب بيتٍ كان لي يوماً ...
طريداً منه قد أمسيتُ.

* * *

أليس الطفل داخله
رجائي البيت يوماً منه أحميه؟ ...
أحقاً صارَ هذا أهلهُ أبداً ...
مقيمٌ دائمٌ فيه؟!
دخيلٌ صار ساكنه
وبيتي صار يجهلني
ومن جهدي ومن تعبي فصار البيت يعطيه
وما قد كنتُ أخشاهُ
فقد أمسيتُ أحميه.

فهذا البيتُ ... هذا القلبُ حقاً كان لي يوماً
وفيه نشأتُ طفلاً، غير هذا البيت لم يعرف
وخرجَ سورِ منزلهِ فلا يدري تفاصيلَ الحياة

وليس له تجارب.. ليس يُحسِنُ فنَّ إبحارٍ

ولم يخضع لترحالٍ ولا سفرٍ

ولم تخطُ

ترابَ النائباتِ خطأً

وأَمسى اليومَ يبحثُ عن سبيلٍ للنجاةِ.

* * *

بِلا زادٍ، ولا ماءٍ، رَحَلْتُ أنا..

سوى فكري وجثماني فلم أحملِ

رحلتُ ولم أكن أجهلُ

بأني في متاهاتي سأشقى ... بل وقد أُقتلُ

رحلتُ أنا ...

وروحِي قد أَبَتْ تَرَحَّلُ

تعبتُ ولم أجد بيتاً كبيتي ... لم أجد سَكناً به أنزلُ

رحلتُ، وضعتُ في دربي

وأَلقَيْتني يَدَ الأقدارِ وسطَ غيابةِ الجُبِّ

وصوتي لم يزلُ لليومِ يحكي في مجالسِهِ

حكايةَ حَبِّهِ الأَوَّلِ.

موت على قيد الحياة

سَلَّمْتُ كِلْتَا يَدَيَّ نَحْوَ هَوَاكِ
شِعْراً كَتَبْتُ... رِبِيغُهُ يُمْنَاكِ
مَا انْفَكَّ قَلْبِي أَمْلاً، مُتَعَلِّقاً
مُتَرْقِباً فِي صُدْفَةِ أَلْقَاكِ
يَا لَيْتَ دَهْراً قَدْ تَوَلَّى عَهْدُهُ
فِيْنَا يَعُودُ لِسَاعَةِ فَاَرَاكِ
وَيُضِجُ صَوْتُ الصَّمْتِ فِيمَا بَيْنَنَا
غَزْلاً تَبَادُلُنِي بِهِ عَيْنَاكِ
وَتَعُودُ تَبْتَسِمُ الْحَيَاةُ كَمَا مَضَى
تَتَبَعَثُرُ الْأَحْزَانُ فِي لِقْيَاكِ
قَدْ عَدْتُ صَوْتاً بَانَ فِيهِ نَحِيْبُهُ
وَالرُّوحُ فَاْمْتَلَأَتْ مِنْ الْأَشْوَاكِ

والقلب قال بِعَصَّةٍ مِنْ بَعْدِ تَك

ميم: "ضَلَلْتُ وَقَدْ أَرَدْتُ هَلَاكِي

إِنِّي سَمِعْتُ خَطِيءَ الْمَنِيَةِ أَقْبَلْتُ

أَسَاهْتِدِي وَأَنَا الْفَوَادُ الْبَاكِي؟"

مِنْ بَعْدِ حَبِّكَ مَاتَ قَلْبِي.. مَاتَ إِحْد

سَاسِي.. تَعَطَّلَ عَنْهُمَا إِدْرَاكِي

مَا انْفَكَ قَلْبِي آمَلًا، مَتَعَلِقًا

مَتَرَقِبًا فِي صَدْفَةِ الْفَاكِ

مَنْ لِي بَغِيرِكَ إِنْ أَرَدْتُ رَفِيقَةً

فِي حَبِّهَا وَوَفَائِهَا إِلَّاكَ؟

بِاللَّهِ قَوْلِي ... مَنْ يُطِيبَ خَافِقِي

لَمَّا يَطُولُ مَعَ الزَّمَانِ عِرَاكِي؟

بِاللَّهِ قَوْلِي لِي.. أَجِيبْنِي.. وَهَلْ

يُحْكِي لِعِغْرِي بِالْمَحَبَّةِ فَاكِ؟

أَسْوَى عَيْونِي تَسْتَثِيرُ جَنُونِكَ؟

هَلْ لَامَسَتْ -شَوْقًا- يَدِيهِ يَدَاكَ؟

أنا من هواك إلى هواك تَأرَجَحْتُ

روحي، ودامتْ تنتشي بهواك

والطفلُ في صدري ينجي طَيْفِكَ

مُتَعَلِّلاً في ليلِهِ نجواك

خَلَّتِيهِ بِغِيَاهِبٍ مُتَعَطِّشاً

لكنَّهُ المحزونُ ما خلاك

وَتَرَكَتِ جُرْحاً لا يُطَيَّبُهُ البكا

حَطَّمتِ قلباً ما أحبَّ سواك

وأنا الذي لولاك لم أكنْ عاشقاً

يوماً ... ولا دُفِئْتُ الهوى لولاك

أُعِيبتُ مِنْ طَوْلِ الفراقِ.. فهل تُرى

مِنْ مِثْلِ ما أعياني قد أعياك؟

لو لم يعد في العمرِ إلا ساعةٌ

لقضيتها أبكي على فراقك

زمان العسر

يا زمان العسر صبرا
كلما الظلماء سادت
إن لي ربّ رحيم
في يديه الحل؛ لكن
حسن ظني فيه باق
لو أصاب الحزن قلب
لو تداعى كل شر
فيقيني سيقيني
ويقيني فيه أسمو
ليس يردعني هلاك
لا أرى في الضرّ بأساً
لم أعش في البأس حزناً
لن يدوم الفقر دهرًا
قرّبت في الأفق فجرا
دام فيه الظنّ خيرا
يبتلي في العبد صبرا
لو أطيل الفقر عمرا
لو تراءى القهر جهرا
لو تداعت كل عسرى
كل أمرٍ بات شرا
قد بلغت النجم قدرا
أو به أبصرت ضرا
لا أرى في الضيق قهرا
لم أذق في المرّ مرّا

فلعلَّ اللهَ - بعدَ الضَّيِّمِ - قد يُحَدِّثُ أمرا

إنَّ ربي فيه صبري كان حمداً ... كان شكرا

حسنُ ظني فيه باقٍ دام فيه الظنُّ خيرا

و (لماذا؟) لا تسلني لا تسلني ... أنت أدرى

* * *

يا زمانَ العسرِ إني لستُ أخشى فيك فقرا

إنَّ بعدَ العسرِ يُسرأ إنَّ بعدَ العسرِ يُسرأ

فهرس القصائد

المحتويات

| | |
|----|--------------------|
| 4 | أحييتُ بعدَ مِنِّي |
| 6 | أقبلتُ يا نيسان |
| 8 | رسالة اعتذار |
| 11 | على ذكراه |
| 16 | ينبغي |
| 19 | رسالة شكر |
| 22 | أرجو العفو |
| 24 | دقت الأجراس |
| 29 | الحجر |
| 32 | نصيحة |
| 33 | يدك وما تعطي |
| 35 | أجبنني |
| 36 | وعد الكمون |
| 38 | الراحل |
| 43 | أهديك كل الشكر |
| 45 | أطعمت من بعضها |
| 46 | يا ابن أم |
| 48 | مثل وقوع السيف |

- 52 يا عاذلاً
- 54 العبارات الأربع
- 57 رجائي عيسى الملك
- 58 آه على هذا الفراق
- 61 يقولون
- 62 إلى عبد الحميد
- 63 حالة مفررة
- 64 أبدعت حين اخترت
- 65 ضمد جروحك
- 70 إلى من يهمله الأمر
- 73 دمة على رفات السعادة
- 79 أعتذر
- 81 أنقذني
- 84 تمام السعد
- 89 على أعتاب بيت
- 93 موت على قيد الحياة
- 96 زمان العسر